المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 06-10-2007 العـــدد : 1977
الصفحـات : 78 المسلسل : 100

شهوة السلطة فرّقت بين الضفة وغزة

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 06-10-2007 العـــدد : 1977
الصفحـات : 78 المسلسل : 100

يحيى يخلف

كاتب فلسطيني

هذه خمسون جواباً عن خمسين سؤالاً وكل أسبوع هناك وجه ثقافي أو اجتماعي يأخذ قلماً وممحاة فيكتب هذا ويمحو ذاك حتى يكتمل الجمع خمسين في خمسين.

إعداد: عبدالسلام لصيلع

■ **كيف تقدم نفسك؟**

- أنا مواطن فلسطيني عربي.. أعمل بالثقافة والسياسة.. وأكتب بعض ما تنثره الحياة أمامي على طريق العمر

■ **أنت في ازدواجية بين الكاتب والسياسي.. من منهما المسيطر عليك أكثر؟**

- في الواقع بسبب ظروف عديدة، غرقت كثيراً في بحر السياسة وأعتقد أن السياسة تمتص دم الكاتب والمثقف..

■ **فلسطين بين الحلم الذي تحمله وبين الواقع الذي تعيشه، أين هي بينهما؟**

- القضية الفلسطينية قضية عادلة، وقد حاول الإسرائيليون والغرب عموماً أن يطمسوا هذه الشخصية الوطنية الفلسطينية.. ولكن الشعب الفلسطيني بما يملتك من خبرات أبقى القضيه الفلسطينية حية وظلت موجودة بقوة على خارطة الوضع الدولي.

■ **كنتَ وزيراً للثقافة في السلطة الوطنية الفلسطينية، ما هو أوّل قرار أصدرته؟**

- لا شك في البداية، القرارات الأولى التي أصدرتها كانت ذات طابع إداري كان هدفها إعادة تنظيم الوزارة من الناحية الإدارية: ولكن أوّل قرار ثقافي اتخذته عندما أصبحت وزيراً هو إقامة معرض دولي للكتاب في فلسطين، وكان الإسرائيليون يمنعون دخول الكتب إلى الأراضي الفلسطينية من أجل صنع فجوة معرفية لدى أبناء الشعب الفلسطيني: لذلك اتخذت هذا القرار، وبقيت عاماً كاملاً وأنا أحاول مع منظمة اليونسكو التي نجحت في نهاية المطاف في إرغام الإسرائيليين على السماح للكتب بالدخول، وبالتالي تم إنجاز إقامة هذا المعرض: حيث دخل مليون كتاب ولم يبق على الأرفف كتاب واحد.

■ **لو تعود الآن إلى الوزارة، بماذا تبدأ؟**

- لا أفكر في العودة على الإطلاق: لأنني عملت وزيراً لمدة ثلاث سنوات وقدّمت كل ما أستطيع أن أقدمه..

■ **كيف تحيي حنينك إلى الماضي؟**

- أنا شخصياً في الكتابة أغرف من ذاكرة الماضي: ولكنني أعتقد أن أجمل الأيام هي تلك التي لم تأت بعد.

■ **كيف تتعامل مع الحاضر؟**

- الحاضر صعب وقاس.. ومع ذلك نحن ننحاز إلى الأمل في مواجهة اليأس، والتفاؤل في مواجهة الاحباط.. ونحاول أن نسكن الأمل: لأنني أعتقد أن أيّ مثقف عليه أن يمنح شعبه بصيص الأمل.

■ **ماذا تنتظر من المستقبل؟**

- على الصعيد العام أملنا الكبير في أن نجد حلاً عادلاً للقضية الفلسطينية وأن تقام الدولة الفلسطينية المستقلة.وأعتقد أن قيام الدولة هو حدث كبير في حياة الشعب الفلسطيني.

■ **الإخوة الأعداء في غزّة والضفة الغربية ما بهم؟**

- أنا شخصياً أعتقد أن التناقض الأساسي في فلسطين هو مع الاحتلال الإسرائيلي، الذي هو السبب في كل الكوارث التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني بما في ذلك الاقتتال الداخلي.

محمود درويش

■ **ما الذي فرقهم؟**

- شهوة السلطة والرغبة في الوصول إلى السلطة.

■ **وما الذي يوحّدهم؟**

- يوحدهم نظام سياسي مستقر متفق عليه ومتوافق عليه.. وأنا أعتقد أنّ ما اتفق عليه في لقاء مكة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز كان بمثابة خطة لنظام سياسي فلسطيني مستقر.

■ **لو كنت في مكان الرئيس «أبو مازن» كيف تتصرف لإنهاء الأزمة الحالية بين «فتح» و«حماس»؟**

- أعان الله «أبو مازن» على التركة الثقيلة التي تحملها.. فهو من جهة مطالب بأن يسدّ رمق أبناء الشعب الفلسطيني ويوفر لهم الأموال. ومن جهة ثانية هناك التجاذبات والصراعات الداخلية.. ومن ناحية ثالثة هناك الاحتلال البشع. وبالتالي يواجه «أبو مازن» مشكلات مركبة.. وأنا لا أتمنى أن أكون مكان «أبو مازن».

■ **ولو كنت في مكان إسماعيل هنية ماذا تفعل؟**

- أنا لا أرغب ولا أريد ولا أفكر في أن أكون مكان إسماعيل هنيّة.. ولكن لو كنت مكانه لفكرت بشكل عقلاني ولأعطيت العقل والعقلانية المكانة العالية التي تستحقها.

■ **لو طلبوا منك رأيك في كيفية وضع حدّ للصدام الفلسطيني - الفلسطيني، ماذا تقول؟**

- أقول لهم دائماً: تذكروا أنّ التناقض الأساسي هو مع الاحتلال الإسرائيلي وأنّ فلسطين هي القضيه المقدسة وأنّ الفصائل والمنظمات هي وسيلة وليست غاية.

■ **بعد الذي جرى في غزّة، إلى أين تقودنا الأحداث؟**

- أعتقد أننا سنشهد سنة عجفاء وصعبة بها صراعات وتجاذبات داخلية، ولكن عندما تبرد الجراح فإن الحل هو العودة إلى طاولة المفاوضات.

■ **لو يخرج شهداء فلسطين من قبورهم الآن، تخيّل كيف سيكون ردّ فعلهم؟**

- أنت تذكرني بقصة للطاهر وطار عنوانها «الشهداء يعودون هذا الأسبوع».. أعتقد أنهم لو عادوا سوف يتمنون أن يعودوا إلى أضرحتهم ولا يروا هذا الواقع الأسود.

■ **على المستوى الإبداعي ما الذي جعلك تنتقل من عالم القصة إلى عالم الرواية؟**

أنا أعترف أن القصه القصيرة في وضع صعب، وقد كتبت لسنوات القصة القصيرة وأصدرت عدة مجموعات قصصية: ولكن الرواية تعطيني مجالاً أرحب للتعبير ولعملية الخلق الفني والإبداعي.

والرواية أصبحت كما يقال هي «ديوان العرب» وليس الشعر في هذه المرحلة: كما أن الرواية تحتل مكانة بارزة في لوحة الأدب العالمي، ونحن بحاجة إلى أن نغني التجربة العربية في مجال الرواية.. لكنني لم أتعمّد ترك القصة القصيرة واللجوء إلى الرواية وانما ربما كانت الصدفة وحدها هي التي جعلتني ألجأ إلى ذلك.

جبرا إبراهيم جبرا

■ **تتنفس بحرية أكثر في القصة أم في الرواية؟**

في الرواية أكثر.

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 06-10-2007 العـــدد : 1977
الصفحـات : 79 المسلسل : 100

اتّفاق مكة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين كان بمثابة خطّة لنظام سياسي فلسطيني

السياسة تمتص دم الكاتب والمثقف

لا أفكّر في العودة إلى الوزارة إطلاقاً

المرأة في رواياتي قيمة حضارية وجمالية وإنسانية

■ **ما الذي يجعلك تنحاز إلى الرواية على حساب القصة؟**

- أنا لا أنحاز إلى الرواية على حساب القصة؛ وأنا أحب القصة القصيرة.. ومعظم قراءاتي حتى وأنا أكتب رواية هي لمجموعات القصص القصيرة.

■ **ولماذا قلت لي في هذا الحوار أن الرواية أصبحت ديوان العرب؟**

- عليك أن تسأل دور النشر.. فكل دور النشر تقول لك إن الرواية هي الأكثر مبيعاً..

■ **ما حكمك الآن على روايتك الأولى؟**

- روايتي الأولى هي التي قدمتني إلى القراء العرب، وهي التي جلبت لي الشهرة.

■ **ما أصداء روايتك الأخيرة؟**

- آخر رواية أصدرتها عنوانها «نهر يستحم في البحيرة» وقد استقبلت بشكل جيد.

■ **في رأيك من هو أهم روائي فلسطيني؟**

- هو غسان كنفاني.. وبعده جبرا إبراهيم جبرا.

■ **وأهم روائي عربي؟**

- هناك روائيون مهمّون في الوطن العربي؛ ففي كل قطر عربي يوجد كاتب روائي مهم.

■ **ما علاقتك بالمرأة؟**

- المرأة قيمة حضارية وجمالية وانسانية.. وبالتالي أنا أتعامل مع المرأة في رواياتي بإبراز هذه القيم في شخصيتها.

■ **ما طبيعة علاقتك بالشعر والشعراء؟**

- أنا أحبّ الشعر كثيراً.. والبعض يقول إن الشعر موجود في لغة رواياتي..

■ **هل كتبت الشعر يوماً؟**

- كتبت في الماضي، في بداية حياتي الأدبية.

■ **لماذا ابتعدت عن كتابة الشعر؟**

- ابتعدت لأنّ أحد الأصدقاء وكان ذلك عام ١٩٦٦م قال لي: «يحبى، عليك أن تختار: إما الشعر أو القصة، التخصص هو الذي يجعلك تبدع.. ولكن إذا لم تتخصص ستبقى موزعاً».

■ **في نظرك، من هو أهمّ شاعر فلسطيني؟**

- محمود درويش بلا شك

■ **وأهمّ شاعر عربي؟**

- محمود درويش أيضاً.

■ **ما رأيك في محمود درويش؟**

- هو مفخرة للثقافة العربية المعاصرة.. ومحمود ليس لأنه فلسطيني.. محمود أصبح شاعراً عربياً بل عالمياً.. ويعتبر من أهم عشرة شعراء في العالم، وكُرّم واشْرف بقيمته من قبل كلّ الأوساط الثقافية، وهو مخلص للشعر والكتابة ورفض كل المواقع السياسية؛ لكي يبقى متفرغاً للشعر. محمود درويش هو أمير الشعراء في العالم.

■ **وما رأيك في سميح القاسم؟**

- سميح شاعر كبير ورائع وعظيم.. هو لون آخر غير لون محمود درويش.. هو أيضاً يوظف القصيدة من أجل القضية، وبالتالي سميح يحظى باحترامنا وتقديرنا ومحبتنا.

الطاهر وطار

■ **ماذا بقي من شعر المقاومة في فلسطين؟**

- شعر المقاومة باقٍ؛ ولكنّ أساليب التعبير تطورت، يعني لم تعد هناك القصيدة ذات الطابع التعبوي أصبح الشاعر الذي يريد أن يكتب قصيدة عن فلسطين لا يلجأ إلى الشعار؛ وإنما يلجأ إلى التعبير الفني الرفيع لكي يشكل شعره إضافة إلى تجربة الشعر العربي.

■ **ما المسافة التي تفصلنا عن الدولة الفلسطينية المستقلة؟**

- أنا لا أفقد الأمل.. أنا مسكون بالأمل.. وأسكن في فسحة الأمل.. وأعتقد أن الدولة الفلسطينية قادمة. وكل ما يستطيع أن يفعله الإسرائيليون هو إطالة أمد عذاباتنا لا أكثر ولا أقل.

■ **الجدار العازل هل يأتي يوم يسقط فيه مثل جدار برلين؟**

- بالتأكيد وأنا متأكد من ذلك.

■ **ما أخطر موقف عشته تحت الاحتلال؟**

- في إحدى المرات كنت في مسيرة في مواجهة أحد الحواجز.. وكان يومها فيصل الحسيني موجوداً مع شخصيات أخرى، فأطلق علينا الإسرائيليون قنابل الغاز والرصاص الحي.. وأنا شخصياً ألقوا عليّ قنبلة غاز فتفقدت القدرة على التنفس ونقلوني إلى الإسعاف.

■ **ما الموقف المضحك الذي تعرّضت له في حياتك؟**

- لا أذكر موقفاً مضحكاً تعرّضت له؛ ولكنني أتذكر نوادر حصلت كثيراً مع الأصدقاء.

■ **ماذا تقول في برقية عاجلة إلى الزعيم يا سر عرفات وهو في قبره؟**

- أقول له إنه باقٍ في العقل والوجدان.. وهو رمز خالد للشعب الفلسطيني.

■ **ماذا تقول أيضاً إلى الشيخ أحمد ياسين وهو في قبره؟**

- أقول له - رحمه الله - لو كان حيّاً لما حدث ما حدث.. والشيخ أحمد ياسين هو ضمير الشعب الفلسطيني.

■ **بماذا تتوجه إلى الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال؟**

- «لا بد للقيد أن ينكسر» كم قال الشاعر التونسي الكبير أبو القاسم الشابي.

■ **مطربة عربية تحب أغانيها؟**

- ليلى مراد.

■ **أمنية غالية عليك تحلم بتحقيقها؟**

- أمنيتي أن يتحرر وطني فلسطين. هذا على الصعيد العام. وأمنيتي على الصعيد الشخصي أن أتمكن من إكمال العمل الذي بدأت به،هو إنجاز رواية من أربعة أجزاء بعنوان «رباعية البحيرة».

■ **ما الذي يشغل تفكيرك هذه الأيام؟**

- ما يحدث في الوطن الفسطيني يقلقني جداً... ويشغل بالي سؤال: كيف يمكن أن نعيد اللحمة إلى هذه الساحة الفلسطينية؟.

■ **ما أكبر درس تعلّمته من الحياة؟**

- الدرس الذي تعلمته أن الإنسان كلما امتلأ بالتجارب كلما نضج أكثر.. فلا تندم على أي تجربة قمت بها.. واستخلص العبر دائماً.

سميح القاسم